قصائد للموت الكبير

● خديجة تنتظر حبيبها العائد بالمهر ●

غمست خديجة ساقها البيضاء ، وارتعش الغدير
وتذمر القصب الحزين ،
وقهقهت للسنديان الكهل
أسراب الشحارير الخبيثه
لكن أزهار البراري لم تغادر حلمها ..
ضحكت خديجه
ضحكت مقلدة عبارته العنيدة والاخيرة
« أنا لن أبيع الكرم ، مهما كان
والمهر اللعين
آتي به من آخر الدنيا ، لوالدك اللعين ! »
ضحكت .. وفي سفح الجبل ،
صهل الجواد الابيض العاري
وأشهر في الفضاء
قمرين .. وجهي جثتين ..
وغاب .. وارتعشت خديجه !
« يا ليل ! خبي بجانحك عابر سبيل
طالع من الغربة على الدرب الطويل
وان كان نجم الموت حبو وما ارتجع
يا ليل .. دفي بجانحك جرح القتيل .. »
عامان مرا .. وهو ينزف مهرها .. عرقا ودمعا
عامان مرا .. وهو يجمع مهرها ..
وعلى الطريق ،
من آخر الدنيا ، اليها ..
آخ .. يا رشاش قطّاع الطريق !!

● الجواد الابيض يصهل على التل ●

نهضت ريح الشمال
نهضت سيئة الاصل .. أعنّي لنعدّ المدفاه
وأمير الماء مزهو كديك حبشي
نازل من حضرة الله تعالى
وكأن الغيم سجادة صوف عجميه
مدّها سبحانه في قاعة القصر الكبير
بعد أن أحكم اغلاق النوافذ ..

. . . . .

وقريبا يزهر اللوز ، وتأتي يا حبيبي
من بلاد الذل والغربة ..
يأتون معك
سوف يأتون معك
يا حبيبي وسنحكي
وسنبكي يا حبيبي
فاذكر الله وهالأم وهالارض الكريمه ..

. . . . .

لحظة .. لا تخرج الآن ،
فهم في الساحة الآن ،
خريف وبنادق
انهم في الساحة الآن ،
عيون تتوهج
بالسكاكين الحرائق
وجباه، سمّها حقل بنفسج
انهم في الساحة الآن .. تمهل يا حبيبي
ريثما يحجبهم عنّا سياج الياسمين
ثم تمضي يا حبيبي
في أمان الله والوعر الامين

. . . . .

لم يعد لي غيرك اليوم ، ومن عشرين عام
قتلت والدك الشهم ، وفي عز الحصيده
حيّة غادرة ،
كان كجذع الحور .. صلبا وجميلا

. . . . .

وأخوك النخلة الجسر الحصان
تعبت في حمله للبيت ،

يا ويلي ... رجال أربعه
حملوه .. حملوا فيه رصاص الجيش ، يا ويلي ،
أمام الله والناس ،
على الدوار
أردوه قتيلا !
. . . . .
لم يعد لي غيرك اليوم ،
فلا تقس عليّا
لا تكن يا ابني جوادا عربيا
كن نسيما .. كن خيالا
ريثما تنسل من أقصى حواكير البلد
واذكر الله تعالى
يا ولد !
. . . . .
لم يعد لي غيرك اليوم ،
وان هم قتلوك !!
. . . . .
كنست أبصارهم كل الزوايا
واستدارت تركل الساحة أعقاب البنادق
حربة تبرق ،
ها هم يطعنون
حارة الجامع ...
غاصت في السكون
آخر الاقدام .. أسرع
انهم ينطفئون
أسرع الآن .. نسيما في حواكير البلد
أسرع الآن .. خيالا
واذكر الله تعالى
يا ولد !
. . . . .

« .. وأكد سعادة وزير الدفاع في مؤتمره الصحفي ، ان الله في الاعالي والازهار تصلح لاكثر من مهمة . وأردف ان الحرب هي الحرب . وردا على سؤال أحد الصحفيين عما اذا كان السلام سلعة كمالية لا ينبغي استيرادها بالعملة الصعبة في هذه الظروف الامنية الحرجة ، غمس سعادته يديه الكريمتين في ماء الورد وصلى ، ثم ذكر جميع أصناف الاسلحة الستراتيجية والمؤسسات الخيرية .. » .

. . . . .

طلقات تحت سقف اللوز ،
ركضٌ
برقةٌ
رف عصافير
وصرخه ..
برقة .. رعد .. وفي أقصى الحواكير انهمر
دمه الساخن .. واشتد المطر
وعلى التل جواد أبيض ،
يصهل في الريح
ودوامات أوراق الشجر ..

● المنارة ●

لم يكتفوا بالحزن ،
لم يجترحوا الموت من المراره
لم يرتدوا قوالب الرصاص
لم يفرقوا
لم يسقطوا
لم يشحدوا الخلاص
من خبر تنشره الجرائد السيّاره
فلتقفي لاجلهم دقيقة الحداد
يا كل جهات الارض
لانهم ماتوا ..
وفي جباههم ،
مناره !

سميح القاسم

عن « الجديد » بحيفا